هو بهذا العمل يقف وحده فى الطليعة بين قادة الشعر الحديث .

وليس هذا المجهود على ضخامته وخامته لشاعرنا فحسب ، بل أذكر أننى قرأت له فى إحدى المجلات الأدبية الكبيرة ثلاث قصائد فى موضوع واحد وغرض واحد متباينة فى سمو معانيها ، وصفاء ألفاظها ، ودقة أساليبها ، فلا تكرار فى المعانى ، ولا تشابه فى الأساليب والألفاظ ... تلك قوة منقطعة النظير ، لا تواتى إلا من هو فى مواهب شاعرنا الممتازة ، وعبقريته النادرة ، التى تعاونت فى تكوينها أسباب الثقافة الإسلامية ، وكان ذلك الموضوع الذى أحدثكم عنه هو (غزوة بدر الكبرى)

تلك ناحية باقية تكفى وحدها لتخليد ذكره بين عظماء الفكر الحديث ، فهو الشاعر الإسلامى العربى فى كل ما ينتجه ذهنه الخصب وخياله الواسع

ديباجة مشرقة ، وأداء محكم ، وأسلوب أنيق ، كل ذلك يصدر عن طبع أصيل فى نفس شاعرة تستلهم أصدق مصادر الشعر العربى ، وكان يتجلى ذلك حينما تستثار شاعريته الفياضة فى موضوع يتصل بمذخوره العربى الخالص

فشاهد الحركة الإسلامية الأولى ومجالى طبيعتها الشاعرة فى عصورها الناصعة تسيل لها نفسه معانى وأخيلة فى كثير من الدقة والجمال . تلكم الصحراء ، يزورها الشاعر مع رفقة من أصدقائه وأحبائه ، فتجرى على لسانه قصيدته البارعة الرائعة التى حلت بها جريدة الأهرام جانباً كبيراً من صفحتها الأولى استهلها رحمه الله بقوله :

هى الدنيا التى تسع الجمالا ... فسر إن شئت أو ألق الرحالا
هى الدنيا التى وسعت خيالى ... مررت بها فظننى خيالا

هذا ، ولقد مر شاعرنا الكبير بعبر دنياه كما يقول كالخيال الخاطف ، لم يخلف من آثاره العديدة شيئاً مذكوراً ، وأرجو أن أوفق فى رجائى زميلى صاحب المعالى وزير المعارف ليصدر أمره بطبع أثره الفنى القيم الماثل فى (الإلياذة الإسلامية)

وبذلك تكون الحكومة قد أدت بعض الحق للشاعر الكبير المغفور له الأستاذ أحمد محرم ، عوض الله اللغة العربية عنه خيراً ، وأجزل له بقدر ما أدى إلى وطنه العزيز فى نهضته الفكرية الحديثة إنه سميع مجيب .

إبراهيم رسوقى أباظة

عم يتساءلون ؟

للأستاذ أحمد رمزى

إن الذين رأوا حربين عالميتين ، أطلقوا على الأولى « الحرب العظمى » ، وعلى الثانية « الحرب العالمية » ! يتساءلون اليوم عما يأتى به الغد لهذا البلد الأمين

لقد تبلورت أمانينا عند نهاية الحرب الماضية فى كلمة « الاستقلال التام » ، تخيل إلينا أنها سلّم النجاة ، وتلقينا من قادتنا أن علة بلادنا هى سيطرة الغالب على مرافق الحياة فيها ، وأن العلاج الشافى هو « الاستقلال » !

وها نحن أولاء اليوم — كما بدأنا بالأمس فقط — تغير الاسم ، فأصبح « الأمانى القومية » بدل عنوان « الاستقلال » ، ولكن هناك فارق ، ففى الماضى كنا نصدق ونؤمل وننتظر . كنا ننظر إلى القادة نظرة ملؤها الإجلال . أما اليوم ، فإننا نجر وراءنا ربع قرن من التجارب القاسية ، والأحلام الضائعة ، والآمال التى لم تتحقق . فهل لدى هذا المجموع اليوم من القوى الروحية الواقعة ما يجعله يترقب طلوع شمس الحقيقة ، كما تطلع إليها الجيل السابق وعمل للوصول إليها ؟

من واجب الجيل الناشئ والمخضرمين أن يوجهوا هذا السؤال إلى أنفسهم أولا ، وأن يعلموا يقيناً أنه قد يسهل تحريك الشعور الوطنى أو القومى أو العاطفى ، كما حدث عام ١٩١٩ ، ولكن لا نريد أن تتكرر أخطاء ٢٥ عاماً مرة أخرى ، فما العمل ؟

يجب أن نعرف مقدار ما لدينا من عوامل البناء قبل أن نحرك القوى الدافعة ، لكى لا تعرض مشروعاتنا دائماً للفشل والتراجع كما حدث فى الماضى ، وكما يحدث فى الوقت الحاضر

ولنا أن نتساءل : إلى أى مدى يمكن أن تسير بنا القوى الروحية والمقاييس العليا والسياسة العاطفية ؟ ولماذا تتبخر هذه القيم وتفنى لدى الصدمة الأولى ؟

إذا عدنا إلى أنفسنا وجدنا أننا نشأنا على النمط الذى وجدنا عليه آباءنا من قبل ، فحملنا أخطاءهم ومزاياهم ، وجاء التعليم

الحديث الأوربي ، فتعلمنا على القدر الذي سمح لنا به ، كما صيغت نفوسنا في القالب الذي أراد واضعو هذا التثقيف أن نصاغ عليه ، فما ذا كانت النتيجة ؟

جاءت أذواقنا مختلفة ، وثقافتنا واهية ، ونظرتنا للأشياء ناقصة ، وهذه مجتمعة علة هذا التبلبل والتفكك القائم اليوم

واكتفينا بالسير على قدر ، والنوم على الأمجاد الماضية ، وكانت الوعود غير المعقولة تغذينا ، والعبارات المسجعة تشبعنا ، وطالما خدرتنا الألفاظ والمقالات المنمقة ، فلهونا بالمظهر عن الجوهر وعما ينفع الناس ويمكث في الأرض ؟

وأخوف شيء على مستقبل هذه الأمة أن تنشئ الجيل الجديد على هذا النسق ، فهل لدينا من الشجاعة والإخلاص الصحيح ما يدفعنا إلى إنقاذه وحمايته من الأقدار التي لم تنصفنا ؟

سؤال تصعب الإجابة عليه ، ولكن فلنجتهد أن نواجه أكبر أزمة مرت بالبلاد منذ قرون طويلة ، ذلك لأننا نعيش في عالم يتطور بسرعة غريبة لم نعهدها من قبل ، وسيصيبنا منه الكثير من الخير والشر معاً

أضف إلى ذلك أن القيم الروحية والقيود الخلقية التي عشنا أجيالا تحت أكنافها ، قد أخذت تنهار ولم تترك ما يحل مكانها ، ورأينا في خمس سنوات الحرب ، وهي تعدل خمسين عاماً تقدماً مادياً يكاد يكون خاطفاً ، وتسابقا إلى إحراز الغنى والثروة في أي طريق ، ويصحب كل هذا تدهور أخلاقي ، وفقدان للثقة ، وسخرية من كل من يؤمن بالصالح العام ، أو يدعو إليه

وأمامنا جيل ناشئ يرجو لأمته حياة أرقى وأعلى وأسعد مما نعيش عليه الآن ، وهو جيل سيحاسب ويناقش ، وبما أنه إنساني ، فمن الطبيعي أن يتعجل الخطوات ، بل يخلق الظروف لاستعجالها ، وسيتورم في نفسه القوة والقدرة ، وسيكافح إلى مدنية جديدة أقرب إلى أحلامه وأكثر طلاوة ونغماً مما ألفناه ، وسيقول : إني أريد أن أحيا حياة أقرب إلى حياة البشر ، فما ذا أعددنا لهذا اليوم ؟

أنا لست متشائم ، ولن أحاول أن أقلل من طاقة مصر ، أو من قيمة القوى الإنشائية والخلقية ، ولكني أخشى الأخطار التي تواجه هذا الجيل ، وأولها الغرور الذي يتملك الأفراد والجماعات على السواء ، وقد أصبح علة من علل المجتمعات الشرقية الناشئة .

إننا ندعوه أن يتعرف على نفسه ، فإذا عرف ما ينقصه أسرع إلى استكماله ، وإذا اكتشف نواحي القوة الكامنة التي لديه أخذ في تقويتها . ثم ليعرف تماماً أن مقدرات هذا الوطن ليست ملكا له وحده ، بل هناك من الآباء والأعمام والأخوال والأخوة من لهم الحق معه ، وهناك قوى أخرى غير ظاهرة لها وزنها .

وليعلم أيضاً أن المسائل السياسية إذا حلت على حسب رغباته فإنها لا تكفي لإسعاد الأمة ، بل إن العمل بعد تصفيتها أخصب في المطالبة بها : لأن قدرة هذه البلاد محدودة ، وقوة الأفراد الإنشائية ومقدرتهم على التنظيم محدودة ، فلا يمكن أن نبالغ فيما يمكن عمله ، وما يمكن أن نصل إليه

احمد رمزي

ظهر حديثاً كتاب :

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

وقد زيدت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

وثمنه ١٥ قرشاً